ملامح الفكر التربوي عند طاش كبري زاده (ت968هـ) في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة

حسين هليب نجم الشيباني

أ.د. انتصار لطيف حسن

المقدمة:

يمثل الفكر التربوي الإطار النظري والفكري لما يحتاجه الإنسان في بناء أنظمته التربوية وأبجديات العملية التعليمية، ووضع أسسها وقوعداها، وبحث طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم، وأهم ميادين العملية التربوية، وذلك بغية الوصول إلى مستوىً حضاري راقٍ وتحقيق حضارة مزدهرة خاصة في ظل هذا التراكم المعرفي الهائل من آلاف السنين حتى يومنا هذا.

ويرتبط نمو الفكر التربوي بمدى تقدم الأمة حضارياً، فالحضارة تمثل البيئة الصالحة لإنبات الفكر التربوي، وهي أداتها ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان تناقلها وانسيابها عبر الأجيال، وهو في المقابل روحها التي تسري في بنائها ويغذيها بشتى أسباب النمو والازدهار وصولاً بها إلى القمة، وهذه سمة بارزة في كل الحضارات القديمة والحديثة[1].

وتأتي أهمية دراسة الفكر التربوي في الإطار الإسلامي عموماً، أو تحديده في فكر أحد علمائه؛ للوقوف على البعد الثقافي الإسلامي الكبير الهادف إلى بناء الإنسان والمجتمع بناءً روحياً وعقلياً وأخلاقياً سليماً، والإفادة منه كأساس في تنشأة الجيل الحاضر وكذا المستقبل.

وقد وقع الاختيار على أحدى الشخصيات الإسلامية التي ساهمت في صياغة رؤية تربوية رصينة، هي شخصية أحمد بن مصطفى بن خليل الحنفي الرومي الشهير

1 رضا، محمد، العرب والتربية والحضارة، ص17.

بـ(طاش كبري زاده) والمتوفى سنة (968هـ / 1560م) ، وقد ضمّن نظريته تلك في طيات كتابه (مفتاح السعادة ومصباح السيادة).

اشتمل البحث على مبحثين: اختص الأول بحياة المؤلف وأهمية كتابه، وأما الثاني فكان في ملاح الفكر التربوي عند طاش كبري زاده في كتابه (مفتاح السعادة).

المبحث الأول

طاش كبري زاده: حياته وأهمية كتابه (مفتاح السعادة)

أولاً: حياته

استقرت الثقافة الإسلامية في المدن الكبرى في آسيا الصغرى إبان القرن السادس الهجري منذ عهد السلاجقة، وظل التيار العلمي والحضاري سائراً لا يعرف التوقف حتى قيام الدولة العثمانية التي اتسعت رقعتها في عمق أوروبا، وحققت وحدة الترك بعد استيلائهم علي بلادٍ أوروبية مجاورة، مما أدى إلى نهضة فكرية شاملة، تمثلت في ذوبان حضارات الشعوب في البلاد المفتوحة في حضارة الإسلام العملاقة[1]، وتمخض عن ذلك بروز شخصيات علمية تركت أثراً واضحاً في المجال العلمي، نخص بالذكر منهم طاش كبري زاده.

❖ **اسمه وكنيته وألقابه:**

هو أحمد بن مصطفى بن خليل الحنفي الرومي، يُكنى بـ(أبو الخير)، ويُلقب بـ(عصام الدين)، كما لُقب أيضاً بـ(الرومي) نسبة إلى الروم السلاجقة، وهو لقب طالما عُرف به علماء الأتراك، واشتهر بـ(طاش كبري زاده) نسبة إلى القرية التي

1 الشناوي، أحمد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ج5، ص112.

كانت تعيش فيها عائلته[1]، وطاشكبري بالأصل قرية تقع في شمال وسط تركيا، ولا تزال تحتفظ باسمها إلى الآن، وهو اسم مركب مكون من كلمتين، الأولى: طاش، وتعني الحجر، والثانية: كبري، وتعني الجسر، وسميت بذلك لوجود جسر حجري شهير فيها، وزاده لفظ فارسي يعني: ابن، وحينما يلحق بالأسماء يفيد النسبة، وعليه فإن طاش كبري زاده يعني: ابن قرية طاش كبري.[2]

❖ مولده ونشأته العلمية:

وُلد طاش كبري زاده في الرابع عشر من ربيع الأول سنة (901هـ) في مدينة بروسة، وهى إحدى أهم المدن الشهيرة والذائعة الصيت وقتئذ، كانت حافلة بالمدارس والعلماء حيث كان يؤمّها العلماء من كل مكان، وكانت عاصمة الدولة العثمانية منذ عهد أورخان العثماني إلى أن فتحت القسطنطينية سنة (857هـ)[3]، ونشأ وسط عائلة عُنيت بالعلم والمعرفة، فأبوه مصلح الدين مصطفى بن خليل كان من أهل العلم، وأخوه الأكبر أبو السعيد محمد كان من طلبة العلم، أما عمه قوام الدين قاسم بن خليل فهو من العلماء المشاهير آنذاك، وكذا خاله عبد الرحمن بن السيد يوسف الشهير بعابد جلبي.[4]

لذا نشأ طاش كبري زاده نشأة علمية خاصة، وكان لأسرته أكبر الأثر في ذلك، فعنى به والده عناية خاصة ورسم له طريق والعلم والتعلم، إذ تلقى أول علومه عليه كعلوم العربية وحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى القسطنطينية ليستأنف رحلته العلمية، فأكمل دراسته على علاء الدين الملقب باليتيم بتوجيه من والده، بعد أن أرتوى ظمأه

---

1 زاده، طاش كبري، مفتاح السعادة، ج1، ص18.

2 النبهان، حايف، مقدمة تحقيق (رسالة الآداب لطاش كبري زاده)، ص13.

3 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص21.

4 ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص515.

العلمي عاد إلى مدينته بروسة، حيث معلمه الأول والده، الذي تعهده بتربيته وتعليمه إلى أن قال له في نهاية المطاف: ((**لقد قضيت لك ما علي من حق الأبوة، ثم دفعه إلى خاله وأخذ في الطواف على سائر علماء عصره**)).[1]

فضلاً عما تقدّم لم يكن دعم والده وتأثير أسرته هو الواعز الوحيد ليبرز طاش كبري زاده عالماً، بل كان للباعث الذاتي تأثيراً مهماً أيضاً، اذ اتصف بالحزم والعزيمة القوية في طلب العلم والاستمرار على نيله، وبحسب المعطيات المتوفرة حتى الظروف الصعبة لم توهنه عن الطلب، تجلى ذلك بوضوح عندما مرض أخوه أبو السعيد مرضاً مزمناً، ولزمه أن يجلس بجواره يمرضه ويسهر على رعايته في مرضه الذي توفي فيه، ولم يمنعه ذلك من القراءة والسعي حثيثاً في طلب العلم، فقد قرأ في تلك الأثناء كتاب (الهارونية) في الصرف، و(ألفيه ابن مالك) في النحو على عمه قوام الدين قاسم.[2]

❖ شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ طاش كبري زاده – فضلاً عن والده وعمه وخاله – على شيوخ كثر، منهم علاء الدين اليتيم، وبدر الدين محمود بن محمد الرومي المشهور بميرم جلبي، ومحيي الدين الفناري، ومحيي الدين محمد القوجوي، ومحمد التونسي المغوشي، وغيرهم.[3]

وأما تلاميذه فيصعب حصرهم لكثرتهم، ومن أسباب تلك الكثرة مكانته العلمية العالية، واشتغاله بالتدريس والتعليم في العديد من المدارس.

---

1 ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص515.

2 زاده، الشقائق النعما نية، ص36.

3 زاده، الشقائق النعمانية، ص326–327.

❖ **من صفاته:**

كان زاهداً في الدنيا، صارفاً جميع أوقاته في العبادة وطلب العلم، أشار يوماً إلى لسانه وقال: ((**إن هذا فَعل ما فعل من التقصير والزلل، وصدر عنه ما صدر من الحق والغلط، غير أنه ما تكلم في طلب المناصب الدنيوية قط**)).[1]

وكان من عادته أنه يدعو طلبته لتناول الطعام في كل ليلة من ليالي رمضان، ولكي يستطيع تحمل نفقات ذلك، كان ينسخ بخطه كل سنة نسخة من تفسير البيضاوي ويبيعها بثلاثة آلاف درهم، وينفقها على طعام الطلبة في ذلك الشهر المبارك.[2]

❖ **أعماله ومناصبه:**

اشتغل بتدريس علوم مختلفة في مدارس عديدة في البلاد التركية، كمدرستي المولى الحاج حسن، وقلندر خانة بالقسطنطينية، ومدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنة وغيرها من المدارس.[3]

كما تولى القضاء بمدينة بروسة سنة (٩٥٢هـ)، ثم بالقسطنطينية سنة (٩٥٨هـ)، ومن أعماله العلمية مؤلفاته الكثيرة المتنوعة، إضافة لذلك كانت له جهود في نسخ أمهات الكتب العلمية، ساعده في ذلك إتقانه وخطه الجميل.[4]

❖ **مؤلفاته:**

أثرى طاش كبري زاده المكتبة الإسلامية بعدد كبير من الكتب النافعة الدالة على تمكنه وتفوقه ومكانته العلمية العالية، ويلاحظ أنه صنف في غالب الفنون، وهذا

1 بالي، العقد المنظوم لأفاضل الروم، ص338.
2 بالي، العقد المنظوم لأفاضل الروم، ص338.
3 النبهان، حايف، مقدمة تحقيق (رسالة الآداب لطاش كبري زاده)، ص13.
4 زاده، الشقائق النعمانية، ص330.

يعكس معرفته الموسوعية، وقد ذكر إسماعيل باشا البغدادي من مصنفات طاش كبرى زاده أكثر من أربعين مصنفاً ثم قال: ((**وغير ذلك**))[1]، وسنكتفي هنا بعرضها فقط، لأن الباحث حايف النبهان قد كفانا مؤنة ذلك ومتابعة المطبوع منها في مقدمته لتحقيق رسالته الموسومة: (رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة)[2]، فمن تلك المؤلفات:

- **في العقيدة:** المعالم في علم الكلام، رسالة في القضاء والقدر، روض الدقائق في حضرات الحقائق.
- **في اللغة:** حاشية علي حاشية التجريد للشريف الجرجاني، شرح القسم الثالث من كتاب السكاكي، شرح الفوائد الغياثية، شرح العوامل من المختصرات، مختصر في علم النحو، نزهه الألحاظ في عدم وضع الألفاظ للألفاظ، الاستقصاء في مباحث الاستثناء، العناية في تحقيق الاستعارة بالكناية، شرح العوامل المائة للجرجاني.
- **التفسير والفقه:** طبقات الفقهاء، شرح ديباجة الهدايا وديباجة الطوالع، صورة الخلاص في سورة الإخلاص، رسالة في تفسير آية الوضوء، رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾[3]، شرح أول الطوالع للبيضاوي.
- **الأخلاق والسلوك:** آداب طاش كبري زاده، أربعين طاش كبري زاده، مسالك الخلاص في مهالك الخواص.
- **التاريخ:** الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، نوادر الأخبار في مناقب الأخيار.
- **الاجتماع:** الإنصاف في مشاجرة الأسلاف، منية الشبان في معاشرة النسوان.

---

1 البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص143.

2 النبهان، حايف، مقدمة تحقيق (رسالة الآداب لطاش كبري زاده)، ص13.

3 سورة البقرة: 29.

- **العلوم العقلية:** حاشية علي تجريد الكلام للطوسي، فتح الأمر المغلق في مسألة المجهول المطلق، أجلّ المواهب في معرفة وجوب الواجب، التصريف والإعلام في مشكلات الحد التام، القواعد الجليات في تحقيق مباحث الكليات، غاية التحقيق في تقسيم العلم إلي التصور والتصديق، لذة السمع في استغراق المفرد والجمع، شرح طاش كبري زاده علي رسالته في آداب البحث والمناظرة، الشفاء لأدواء الوباء.
- **الببليوغرافيا:** الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم.

❖ **وفاتــه:**

توفي طاش كبري زاده رحمه الله سنة ثمان وستين وتسعمائة بالقسطنطينية[1].

ثانياً: كتاب مفتاح السعادة وقيمته العلمية والتربوية:

يعتبر كتاب (مفتاح السعادة) من أهم ما كتب طاش كبري زاده، ولقد ذكر فيه أنواع العلوم وضروبها وموضوعاتها، وما اشتهر من المصنفات في كل علمٍ، مع نبذه من تواريخ مصنفيها، وهو كتاب نفيس غزير الفوائد؛ فهو عبارة عن موسوعة في تاريخ العلوم العربية، وقد ضمنه صاحبه معلومات ببليوغرافية؛ تبين أهم المؤلفات في كل علمٍ من علوم عصره.[2]

ولا غرابة أن يصنف طاش كبري زاده كتابه هذا في ثلاثة أجزاء بدأها بحديث مستفيض عن التربية والتعليم؛ شملت أربع مقدمات في التربية مما جعل كتابه ذا

1 ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص514.
2 ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص515.

هدف تربوي، كما يعد هذا الكتاب من قبيل العلم التطبيقي؛ حيث إنه مارس التربية عملياً؛ وهذه الإشارات والنصائح جاءت عصارة ربع قرن من الزمان، قضاها في حقل التربية والتعليم، وهذا هو الإطار النظري، للممارسة والتجربة في حياته التربوية.[1]

ولقد ضمَّن طاش كبري زاده كتابه مبادئ تربوية، وأسساً علمية راسخة، مثلت المنهج التربوي، والطريقة العلمية الحديثة؛ تضمنت مقدماتها تلك أساساً للعمل المشترك، بين الطالب والمعلم تنمي روح التعاون والتفاهم بينهما؛ مما يؤدي إلى نهضة علميه قوية لو عمل بمقتضاها الطرفان، وما تركه طاش كبري زاده يعتبر زاداً تربوياً تستفيد منه الأجيال القادمة، في مسيرتها الحضارية والثقافية بمؤسساتها التربوية، القائمة على أساس المنهج العلمي وأساليبه المتنوعة.[2]

المبحث الثاني

ملامح الفكر التربوي عند طاش كبري زاده

تهدف التربية الإسلامية إلى تنمية الشخصية الإسلامية؛ تنمية شاملة متكاملة، ومن هنا دعا طاش كبري زاده إلى تربية الإنسان تربية شاملة في جميع نواحيه، الروحية

1 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص23.

2 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص31.

والأخلاقية و العقلية؛ وذلك سعيا منه لإيجاد الإتسان الصالح الكامل؛ قوي البناء، ثاقب الفكر، حسن الخلق، قوى الإيمان؛ لاعتقاده بأن الإنسان إذا تم اعداده بهذه الصفات فقد جمع شمائل الخير، وكان أهلا لتلقي العلوم وتعليمها للآخرين، وكان مصباح هداية ونور؛ لإصلاح واقعة وحياته، كما يتضح أن طاش كبري زاده سعى حثيثا نحو إيجاد المتعلم القوي في بنائه الجسمي، ذو العقل النير، والإدراك الواسع المتحلي بالخلق الحسن، الذي يرى بأن العلم عباده لله وحده. وفيما يلي تلخيص لأهم ميادين التربية كما يراها طاش كبري زاده:

أولاً: التربية الروحية:

يتكون الإنسان من جسم وعقل وروح، ولكل من هذه المكونات غذاؤه، وعوامل نموه وتطوره، وعوامل ضموره وضعفه، وأولت التربية الإسلامية هذه الأجزاء مكانة خاصة، وحافظت عليها، لكونها تكوّن مجتمعةً شخصية الإنسان الصالح حيث قوة الجسد يترتب عليها، قوة العقل وثبات الإيمان[1]، فتتمثل جوانب التربية الروحية عند طاش كبري زاده بالآتي:

❖ **الإيمان بالله:**

يُعد الإيمان بالله –تعالى– الأصل الأعظم من أصول الدين، والمرتكز الذي يقوم عليه الإسلام، وتناول طاش كبري زاده هذا الأصل عن طريق الآتي:

- **معرفة الله عز وجل:** وتعني هذه المعرفة العلم بوجود الله، وقدم بقائه، وأنه ليس بجوهر، ولاجسم، ولاعرض، وأنه ليس مختصاً بجهة. [2]

1 سلطان، مفاهيم تربوية في الإسلام، ص٧٢.

2 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص24.

- **صفاته:** وهي العلم بكونه حياً، عالماً، قادراً، مريداً، سميعاً، بصيراً، متكلماً، متنزهاً عن حلول الحوادث، وأنه قديم الكلام والعلم والإرادة.[1]
- **أفعاله:** وهى أن أفعاله مخلوقه له تعالى، وأنها مكتوبة للعباد، وأنه متفضل بالخلق، وأنه لا واجب الا بالشرع، وان بعثة الأنبياء جائزة، ونبوة سيدنا محمد ص ثابتة. [2]

❖ **الفرائض:**

ويأتي اهتمام طاش كبري زاده بالفرائض من قبيل أنها المعْلَم الثاني من معالم التربية الروحية، وهي ما افترضه الله على عباده، وهي أيضاً المعيار الذي تميز به السالكون إلى الله، فبقدر ما يقيم الفرائض يكون سلوكه حسن وسيره أفضل، ولا يتوسع طاش كبري زاده في ذكر تفاصيل هذه الفرائض، فسرعان ما يعزي القارئ المستزيد إلى كتب الفروع ويكتفي بذكر الآداب التي أهملها الفقهاء ولم يعيروها اهتمامهم ولا يسهب في ذكر الفرائض والسنن.[3]

ويقصر طاش كبري زاده العلم هنا على العلم بالمباني الخمسة لقوله ص: ((**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**)) [4]، فأول وأجب على العاقل هو

1 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص24.
2 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص25.
3 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص26، 27.
4 البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص8.

تعلم الشهادتين ثم الصلاة، حيث يتعلم أركانها وما يصح ويفسد، وكذا واجب على الغني أن يتعلم أحكام الزكاة وعلى المستطيع أن يتعلم أحكام الحج.[1]

❖ **النوافل:**

وضع طاش كبري زاده برنامجاً تربوياً للارتقاء الروحي بالإنسان، وذلك حسب حالته إن كان عابداً أو عالماً أو متعلماً وحسب الوقت أن كان في الليل أو في النهار، كذلك إهتم بالنوافل في المناسبات والأوقات المعينة مثل يوم الجمعة ورمضان والعيدين وذلك على النحو التالي:

- **اوراد العابد فى النهار والليل:** ورد ما بين طلوع الفجر حتى طلوع الشمس، ورد الصبح، من طلوع الشمس حتى ضمور النهار، ومن ضحوة النهار حتى الزوال، زما بين الزوال إلى الفراغ من صلاة الظهر، وما بعد ذلك إلى العصر، وما بعد دخول العصر، ووقت اصفرار الشمس.[2]
- **أوراد العابد في الليل:** هناك أوراد خاصة بالليل يلتزم بها العابد وهي: يبدأ بالاشتغال بإحياء ما بين العشائين إلى غياب الشفق، ومن وقت العشاء إلى حد نوم الناس، وفترة النوم حيث نوم العالم عبادة وأنافسه تسبيح، ويقوم فى السدس الأخير من الليل إلى التهجد، ووقت السحر.[3]
- **أوراد العالم:** وهنا يختلف ترتيب أوقاته عن العابد لأن العلم أفضل ما يشتغل به العالم، وفيه منفعة الخلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة، ورب مسألة واحدة يصلح بها المتعلم عبادة عمره، ويقصد طاش كبري زاده بالعلم؛ ذلك الذي يوصل للآخرة، ويذكر بها لا ما يصل إلى الجاه والسلطان، ويختلف توزيع

---

1 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص100.

2 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص161، 168.

3 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص174، 175.

الوقت في حق العالم فى الليل عنه فى النهار ففي النهار كالآتي: من الفجر حتى طلوع الشمس ومنه إلى الضحى في الافادة والتعليم إن كان عنده من يستفيد علماً لاجل الآخرة، أو يقضى هذا الوقت في الفكر وحل بعض المسائل، ومن الضحى إلى العصر للتصنيف والمطالعة، ومن العصر إلى الاصفرار لسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير وحديث وعلم تابع، ومن الاصفرار إلى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح.[1]

أما أوراد العالم في الليل فهي: الثلث الأول للمطالعة وزيادة العلم، والثلث الثاني للصلاة والتهجد، والثالث للنوم وذلك للاستعانة به على العلم والعبادة.[2]

- **أوراد المتعلم:** أما المتعلم فحقه كالمعلم، يصرف وقته فيما يصرفه العالم مع اشتغاله بالتسبيح والتعليق، حيث يشتغل العالم بالتصنيف، ويشتغل بالإستفادة والافادة.[3]

ويؤكد طاش كبري زاده هنا على الناس التزام العبادات والنوافل وترك العجب والتكاسل في العبادة[4]، وذلك انطلاقا من مفهوم العبادة الشامل لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾.[5]

ثانياً: التربية الأخلاقية:

---

1 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص168، 174.

2 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص175.

3 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص175.

4 زاده، مفتاح السعادة، ج3، ص176.

5 سورة الأنعام: 162-163.

قامت العملية التربوية في الإسلام على أساس أخلاقي، وذلك لأن الأخلاق هي المعيار الأول للتلقي والقبول من المعلم، وهى التي تحكم العلاقة بين المعلم والمتعلم، كذلك بين المعلمين مع بعضهم، و بين شركاء الدرس، وتستمد التربية الأخلاقية أصالتها من النبع الصافي، قرآننا الكريم، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[1]،وقال أيضاً: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[2]، وكذلك من سنة النبي الأكرم الذي قال: ((**إن من أحبكم إلي وأقربكم مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**))[3]؛ لذلك نجد أن طاش كبري زأده تأسى بسيد الخلق أجمعين، واتباعاً لسلفه من العلماء، يولي التربية الأخلاقية أهمية خاصة، فهي إضافة لما سبق تحدد نوعية المتعلمين من حيث قبولهم في الدرس أو ردهم ويقول: ((**اختبار المتعلم أولاً ، فإن وجد فيه خلقاً رديئاً منع من التعلم أشد المنع، لأن العلم يصير آلة يستعين بها في الفساد، وإن وجد مهذب الأخلاق قيد في دار التعليم، ولا يطلق قبل الاستكمال خيفة من أن يقصر في العلم فيفسد به دينه ودين غيره**)).[4]

انطلاقاً من ذلك جاء التوجيه الأخلاقي للمؤلف شاملاً؛ فتناول علاقات المتعلم مع الشيوخ والشركاء، بما فيها من أخلاقيات المودة والرحمه والألفة، وهذه سجية عند طاش كبري زاده، فهو عالم ومربي فاضل، متمكن من المادة العلمية، يوصي تلاميذه دائما مثل أبنائه بوصايا عديدة منها:

حسن الخلق وقبول نصائح المعلم، واحترام المعلمين في حال وجودهم أو غيابهم، وخدمة العلماء وإكرامهم[5]، كما يوصي الأهل أيضاً بوصايا منها: بذل المزيد من

---

1 سورة فصلت: 34.

2 سورة القلم: 4.

3 الترمذي، سنن الترمذي، ج3، ص352.

4 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص14.

5 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص21.

الاهتمام بتربية أبنائهم، وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة، واختيار رفاق صالحين وتجنيبهم رفاق السوء.[1]

كما يوصى المؤسسة التربوية محذراً من تعليم أولاد السفلة وطالبي المناصب الدنيوية مثل الرياسة والوجاهات، حتى لا يكون سبباً في تمكنهم من رقاب العباد وإفسادهم أو احتقارهم وإذلالهم[2]، واستدل بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ**﴾[3].

كما يوصى المعلم والمتعلم والأهل على السواء بضرورة إخلاص النية لله في جميع الأحوال؛ وفي ذلك مردود آني على العملية التربوية وذلك من خلال: اجتهاد المعلم في توصيل المعلومة الضرورية بصدق وأمانة، وإعطاء الدروس حقها ومستحقها؛ لعلمه بأن الله سيحاسبه وابتغاءً لأجره.[4]

أما المردود الأخر فهو: يقينه بأن ذلك العمل مردة إلى الله وأن له جزاءً الحسنى، والاهتمام بالمعلم واحترام شعوره، وعدم تتبع عورته، وتصيد أخطائه، وألا يهيج شعوره بذكر أقرانه من العلماء، فإن ذلك يفقد المعلم إحساسه باحترام تلاميذه، وبالتالى يفقد جو الدرس رونقه، وكذلك احترام المتعلم معلمه مثل أبيه وزيادة؛ لأنه سبب حياته الباقية، وألا يقرع عليه الباب بقوة، ولا يدخل عليه في وقت راحته ونومه[5]. وإذا توفرت هذه الآدب وهذا الجانب من الأخلاق في العملية التربوية فهذا يعد مؤشراً بنجاح العملية التربوية برمتها.

ثالثاً: التربية العقلية:

---

1 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص21.
2 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص40.
3 سورة النساء: 5.
4 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص14، 31.
5 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص22.

لما كان العقل هو حارس الجسم وهو الجوهرة التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات وتجعله مؤهلاً وقابلاً لتلقي العلوم، وقابلاً أيضاً بتعديل سلوكه وفق خطة تربوية خاصة، من هنا نبع الاهتمام بالعقل والتربية العقلية، حيث أن التربية العقلية تمثل إحدى الجوانب الهامة في الشخصية الإنسانية، والعقل السليم في الجسم السليم، ونظراً لتلك الأهمية عالج طاش كبري زاده التربية العقلية في جملة مجالات منها:

❖ **تنمية أسلوب البحث العلمي والتحقيق:**

ويتجلى اهتمام طاش كبري زاده بتنمية أسلوب البحث العلمي والتحقيق من خلال دعوته إلى التحقيق وتحري الصواب، فالغاية عنده إظهار الحق ولو على لسان الغير والرأي بالرأي يكون[1]، ودعوته أيضاً إلى الصبر أثناء المناظرة حتى لا يقع الغضب فيخطئ ويضلل الأخرين[2]، كما حذر من أساليب التمويه والاحتيال في ميدان إثبات الحق التي تصرف الدارسين عن جادة الصواب، إلا إذا كان الخصم لا يريد علماً بل غايته المراء والتعنت، فلا بأس بإحراجه وإفحامه حتى يقلع عن غيه[3].

كما أكد على ضرورة التأمل والتدقيق بصورة واضحة وجلية فيقول: ((**وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملاً فى جميع الأوقات، في دقائق العلم، ويعتاد ذلك فإنما تدرك الدقائق بالتأمل، ولذا قيل: تأمل تدرك، خصوصاً قبل الكلام فان الكلام كالسهم، فلا بد من تقويمه بالتأمل أولا**))[4]، ودعا أيضاً إلى الرجوع إلى أهل الفضل والرأي في الأمور التي قد لا يدركها المعلم أو المتعلم، إذ كل ميسر لما خلق له، والناس

1 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص31.
2 زاده، مفتاح السعادة، ج2، ص599.
3 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص31.
4 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص32.

متفاوتون في أخذهم وعطائهم، قال تعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1].

❖ **الاجتهاد وعدم التقليد:**

ويقصد الباحث بالإجتهاد إعمال الفكر في أبواب المعرفة للوقوف على ما هو مناسب ومفيد للأمة في واقعها، مع ضرورة الإحاطة بأنواع العلوم وأدلتها، إضافة إلى الإحاطة بعلوم عصره وفهم واقعه، لذا يدعو المؤلف المعلم إلى البحث عن دليل، ولا يكتفي بقول الآخرين، فربما اثبت التحقيق عدم صدقه، ويكون قد قبله، ولربما اثبت ضده وهو صادق وحق، ويقول طاش كبري زاده مستشهداً بقول الإمام مالك: ((**لا يحل لا أحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا**)).[2]

فطالب العلم يحتاج إلى الانطلاق والتحرر من ربقة التقليد والتبعية الفكرية للآخرين فيأخذ ما ثبتت صحته، ويترك ما عداه، فالتقليد كان سبباً في عزوف الدارسين عن بعض العلوم المفيدة، تأييدا لرأى عالم، أو تعصباً لمذهب، أو انتصاراً لفكره، وبناءً على ذلك لا يحق للمعلم أن يعيب علماً خير تخصصه، أو يعيب معلماً آخر، حتى لا ينطبع في ذهن التلاميذ صحة رأي معلمهم، وخطأ ما سواه، فيتركوا الأخذ عنهم ويقع المحظور، ويقول طاش كبري زاده في ذلك: ((**لا تنكر قدر العلوم لمجرد تقليد الآباء والأجداد، بل أطلب التحقيق تصل المراد**))[3]، ويقول أيضاً: ((**فالعلم وان كان مذموماً لا يخلو تحصيله من فائدة، على الأقل رد القائلين به ودحض حجتهم**))[4].

---

1 سورة الأنبياء: 7.

2 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص50.

3 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص26.

4 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص27.

فعلى ضوء ذلك لابد من التحقيق وعدم إتباع الغير والسير خلفهم بلا دليل أو برهان، كما لا ينبغي أن تستهين بشيء من العلوم تقليداً للغير، ويقول في ذلك المعنى: ((**واياك أن تستهين بشيء من العلوم تقليداً لما سمعته من جهلة أسلافك من الطعن فيه، بل يجب أن تجعل لكل علم حظه الذي يستحقه، ومنزله الذي يستوجبه، وتشكر من هداك إلى فهمه وصار سببا لعلمه**)).[1]

❖ **الكتابة وتعلم مهارة الخط:**

يذكر طاش كبري زاده أن للعلم وجوداً في أربعة أشياء منها الكتابة[2]، فالكتابة تنقل الثقافة والفكر عبر الأجيال، وهي وسيله ترسيخ المدارك بالبحث والإطلاع، ولولاها ما وصلتنا علوم الأوائل والمحدثين، ولبقيت القدرات العقلية محدودة ومحصورة ببعض العلوم، فهي الوسيلة لمعرفة أمور الدين وتميز الحلال عن الحرام، وهي السبيل إلى التقدم الحضاري والازدهار الفكري والعقلي. [3]

وهذا ما دفع طاش كبري زاده إلى تأليف الكتب وإملائها، فجمع بذلك بين النظرية والتطبيق، إضافة إلى أنه أشار في كتابه (مفتاح السعادة) إلى مئات الكتب في شتى ألوان العلوم، وهذا من باب الحث على القراءة والكتابة، وتوفير المادة المقروءة أو الإرشاد إلى مكان وجودها وهذا الجهد من قبل طاش كبري زاده يأتي تمشيا مع فلسفة التربية الإسلامية، فقد جاء موافقاً القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[4].

---

1 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص25.

2 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص27.

3 عبد الله، دراسات في الفكر التربوي، ص٢٥٧.

4 سورة العلق: 1-5.

ويقول طاش كبري زاده:((**على المتعلم أن يحيط بأدوات الخط، ويتعلم الكتابة والعلوم المتعلقة بالصناعات الخطية، وعلم قوانين الكتابة ليحصل ما كتبه الآخرون، ومن ثم يصل إلى الله وهدايته في الدنيا والآخرة**)).[1]

❖ **التوسع في دراسة العلوم وتعليمها:**

واستكمالا لموضوع القراءة وأثرها في إثراء العقل وتفتحه، كان لزاما للعقل الواسع من دراسة ما يكفيه من العلوم، وأن يسعى نحو الإحاطة بأكبر عدد منها، حسب طاقته وقدرته على الاستيعاب، وقد جعل طاش كبري زاده من الضرورة دراسة أكثر من علم، ودعا إلى عدم الاكتفاء بعلم واحد، وحث على السعي ذات اليمين وذات الشمال بحثاً عن روافد العلم والمعرفة، ويقول في ذلك:

احـــرص علـــى أن تبلـــغ الأمـــلا ولاتمـــوتن بعلـــم وامجـــد كســـلا
النحـل لمـا رعـت مـن كـل فاكهـة أبدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا[2]

وأوصى طاش كبري زاده: ((**ألا يدع المتعلم فنا من فنون العلم، ونوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه، نظراً يطلع به على غايته ومقصده، وطريقته، ثم إن ساعده العمر ووافته الأسباب، طلب التبحر فيه، فإن العلوم كلها متقاربة ويرتبط بعضها ببعض**)).[3]

ويتفق ما ذهب إليه طاش كبري زاده مع الشوكاني؛ اذ اعتبر التوسع في دراسة العلوم تهذيباً للعقول، وصقلاً للمواهب، وتنميةً للمدارك، وتوسيعاً للأفق العلمي،

1 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص87.
2 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص13.
3 زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص87.

فقال: ((**انه من أعلم ما يصقل الأفكار ويصفي القرائح**)).[1]

1 عبد الله، دراسات في الفكر التربوي، ص٢٥8.

الخاتمة:

توصل الباحث في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يوجزها بالآتي:

- الفكر التربوي الإسلامي فكر أصيل ذاب فيه فكر القدماء وأثر في من جاء بعده؛ وذلك لأصالة مصادره وشمولية منابعه وقوتها.
- اتسم الفكر التربوي عند طاش كبري زاده بالتنوع والشمولية، ويمثل صورة متطورة للفكر التربوي عند علماء المسلمين، وأساساً للفكر التربوي اللاحق له.
- اهتم المؤلف بتربية الإنسان في شتى ميادينه سواء الروحية والخلقية والعقلية، إيماناً منه بأن تربية الإنسان تمثل مدخل للعملية التربوية ونتاج لها في آن واحد.
- العملية التربوية في فكر طاش كبري زاده عمليه إيمانية بالدرجة الأولى، فالإخلاص أساس كل عمل وسلوك للفرد المسلم، وشرط نجاحه في الدنيا وقبوله في الآخرة.
- وضع المؤلف منهجاً متكاملاً للتربية بأنواعها، وذلك لتقويم السلوك الخلقي للإنسان المسلم، وأيضاً لتأهيله ليكون على قدر تحديات الواقع.
- أكد طاش كبري زاده على التربية الروحية والخلقية كأساس لإعداد المعلم واختيار المتعلم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن بالي، المولى علي الآيديني، العقد المنظوم لأفاضل الروم، مطبوع في ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، تصحيح: محمد الطباطبائي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م.
2. ابن العماد، الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق، 1993م.
3. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي(ت256هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.
4. البغدادي، إسماعيل باشا (ت1339هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1951م.
5. الترمذي، عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1975م.
6. رضا، محمد، العرب والتربية والحضارة الاختيار الصعب، دار السلاسل، بيروت، ١٩٨٢م.
7. زاده، طاش كبري أحمد بن مصطفى بن خليل الحنفي الرومي (ت968هـ)، الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م.
8. زاده، طاش كبري أحمد بن مصطفى بن خليل الحنفي الرومي (ت968هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.
9. سلطان، محمد، مفاهيم تربوية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
10. الشناوي، أحمد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، طبعة توران شاه، استانبول، 1933م.
11. عبد الله، عبد الرحمن، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.
12. النبهان، حايف، مقدمة تحقيق (رسالة الآداب لطاش كبري زاده)، دار الظاهرية، الكويت، 2012م.